

الجمعية الاقتصادية الخليجية .. تحديات وآفاق رؤية استراتيجية

الدكتور عبدالله محمد الصادق

شكل تأسيس الجمعية الاقتصادية الخليجية حالة تطور نوعي ايجابي في مسيرة التعاون المهني بين الجمعيات الاقتصادية الوطنية الخليجية، خاصة وان تأسيس هذه الجمعية أتى بعد محاولات عديدة جرت في السنوات الماضية لشخصيات اقتصادية خليجية كانت تسعى لتوحيد جهود الاقتصاديين الخليجيين في نشر الثقافة الاقتصادية وإيجاد حلول اقتصادية علمية تستند إلى أرقى ما توصلت إليها المعرفة الاقتصادية الحديثة وذلك من أجل تحقيق النمو والتنمية الاقتصادية المستدامة للمجتمع الخليجي الذي يشهد في الفترة الراهنة القادمة عملية تحول تاريخية تجاه التعاون والتقارب والتكامل الاقتصادي لاستكمال الاتحاد الجمركي، وانجاز السوق المشتركة ، وتوحيد العملة النقدية المشتركة، وإنشاء الاتحاد الاقتصادي وما سيقترن به على ذلك من إنشاء كتلة اقتصادية يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي فيها أكثر من تريليون دولار أمريكي مما يؤهلها، ولاشك، ان تأخذ مكانة متميزة على الخارطة الجيوسياسية العالمية.

هكذا كان المؤسسون للجمعية الاقتصادية الخليجية ينظرون إلى الدور التاريخي للجمعية الاقتصادية الخليجية قبل وعند مرحلة التأسيس.

ولكن يبقى القول بأن الجمعية الاقتصادية الخليجية على مدى الدورتين الانتخابيتين الماضيتين لأسباب عديدة ومختلفة - ليس هو موضوع هذه المداخلة - لم تستطع التعرف على الآلية المناسبة لتحقيق مرحلة الاقلاع Take Off المنشودة للجمعية. لقد بذلت مجالس الإدارة للجمعية على مدى الأربع إلى الخمس سنوات الماضية، رؤوساً وأعضاء جهود مخصصة في تأسيس هذه الجمعية الاقتصادية الخليجية سواء كان ذلك عبر الأشهر القانوني، أو إيجاد النظام الأساسي واللوائح الداخلية للجمعية. ولقد تطلب هذا الأمر اجتماعات عديدة، وتحمل أعضاء تلك المجالس تبعات ذلك ولم يترددوا في تحمل تكاليف السفر والإقامة وضغوط ومشقة الانتقال وغيرها.

فإلى هؤلاء رجالاً ونساءً تحية وتقدير لأدوارهم التاريخية في مسيرة التأسيس.

كما وتبعت مسيرة التأسيس جهود بذلها هؤلاء نفس الأعضاء في المحافظة على مكتسبات الجمعية سواء بجهودهم أو بالتعاون مع مجالس إدارات الجمعيات الوطنية. وبهذه المناسبة، فإنني لا أجد إلا أن اتوجه بالتقدير الخاص لجهود المرحوم خليل القناعي أول أمين سر الجمعية الاقتصادية الخليجية على تفانيه وإخلاصه للجمعية وإصراره على الحضور والمشاركة الفعالة في اجتماعات الجمعية حتى وهو يصارع المرض. وبرحيله إلى المولى عز وجل فقدناه كأخ وصديق وزميل وفقدته الجمعية كمؤسس لا تزال بصماته واضحة في مسيرة الجمعية الاقتصادية الخليجية.

يبقى القول، بأن الجمعية الاقتصادية الخليجية لا يمكن أن تستمر على نفس هذه الوتيرة، وربما سيؤدي استمرار ذلك إلى بث روح العمل الروتيني الممل وربما الضمور والموت البطيء.

إن الوقت أصبح الآن أكثر من مناسب لإيجاد حالة من العصف الذهني للتعرف على آلية جديدة، فعالة، ومتوازنة، تسمح بالدفع إلى الأمام لمسيرة الجمعية الاقتصادية الخليجية. ويبقى السؤال، ما هي الملامح العامة لهذه الآلية الجديدة؟

١. على الرغم من الأشهر القانوني للجمعية والذي مضى عليه ما يقارب الأربع إلى الخمس سنوات. إلا إن الجمعية لم تشهد الأشهر الإعلامي المناسب للدور التاريخي المناط بها من قبل المؤسسين.

فالعديد من الأحداث الاقتصادية تجري في منطقتنا - أو كما يقول المثل فإن هناك الكثير من المياه تجري تحت الجسور - سواء كان ذلك تداعيات لأحداث اقتصادية عالمية مثل الأزمة المالية العالمية، أو لتطورات اقتصادية أقليمية مثل المتغيرات الاقتصادية التي تواجه المنطقة مثل توحيد العملة النقدية، أو الأمن الاقتصادي القومي.

وعليه، فإن هناك حاجة إلى برمجة لقاءات وفعاليات مستقبلية للجمعية مع متخذي القرار الاقتصادي والتجاري في دول مجلس التعاون مثل الأمانة العامة لمجلس التعاون، ومجالس النواب والشورى، والأمانات العامة لاتحاد غرف التجارة والصناعة، ووزارات الاقتصاد والتجارة، وكليات العلوم الاقتصادية في المنطقة.

٢. اتسمت معظم أنشطة الجمعية بتعاون الجمعية مع مبادرات الجمعيات الاقتصادية الوطنية سواء كان ذلك عبر تنظيم المؤتمرات أو المنتديات. وربما كان هناك أسباب موضوعية وذاتية حدثت في السنوات الأخيرة أو بسبب المعوقات اللوجستية المتمثلة في توزع أعضاء مجلس الإدارة في دول المجلس. ولكن لا بد من إيجاد الحلول المناسبة لقيام الجمعية كمؤسسة خليجية مستقلة بمبادرات خاصة تعكس طموحها وتخلق حالة من الالتفاف حول كيانها المؤسسي.

وهذا يتطلب، ولاشك، جهود إدارية متفرغة. حيث ان الجمعية ليس لديها حتى الآن اداري واحد متفرغ يعمل في المقر الأساسي للجمعية يعنى بالأمر الإدارية، ويقوم بالتنسيق والتواصل بين أعضاء مجلس الإدارة وبين مجلس الإدارة والإعضاء. ويتطلب ذلك، ولاشك، توفير ميزانية مناسبة. حيث ان ميزانية الجمعية هي في حدود ١٠ آلاف دينار بحريني. وهذا بالطبع يتطلب عمل دوؤب منظم في مجال جمع التبرعات.

٣. نشر المعرفة الاقتصادية

اعتقد بان نشر المعرفة الاقتصادية وخاصة المعنية بالتطورات الحديثة في العلوم الاقتصادية هي من المهام التاريخية الملقاه على عاتق الجمعية الاقتصادية الخليجية.

فالجمعية الاقتصادية الخليجية هي المؤسسة التي ينبغي أن تضم نخبة الكفاءات الاقتصادية خريجي العلوم الاقتصادية، وحملة الماجستير والدكتوراه من جامعات المنطقة وكذلك من

الجامعات الدولية. وعليه، فإن هناك أهمية لبرمجة فعاليات الجمعية لتحقيق هذا الهدف النبيل. وهذا يتطلب إيجاد الوسائل المناسبة مثل المجلة الاقتصادية المحكمة، الورش التدريبية، والندوات الاقتصادية، والمؤتمرات الاقتصادية، ونشر الكتيبات المتخصصة، والتنسيق مع القنوات الفضائية فيما يتعلق بالمساهمة في البرامج المتخصصة، وإنشاء موقع إلكتروني متخصص للجمعية يسعى لنشر رسائل الماجستير والدكتوراة لأعضاء الجمعية، وتخصيص منح مالية لدراسة العلوم الاقتصادية.

٤. الاحتفال بيوم الاقتصادي الخليجي

اعتقد بان من الممكن اعتماد يوم تأسيس الجمعية الاقتصادية الخليجية كيوم تاريخي للاقتصاديين الخليجيين. وعليه، فإن من المفيد إقامة احتفال سنوي في هذا اليوم يتم فيه تكريم الاقتصاديين الخليجيين وخاصة الاقتصاديين الأوائل التي تركوا بصماتهم الواضحة في مسيرة التنمية الاقتصادية بدول مجلس التعاون، وإحياء أمسيات ثقافية يتم التسليط فيها الضوء على إنجازات هؤلاء الاقتصاديين.